لمهندس إبراهيم على أبو النجا... شهادة تقدير في ذكرى رحيله

اليوم تحل الذكرى السنوية لوفاة الأخ العزيز، المرحوم المهندس إبراهيم أبو النجا.
والحقيقة أنني ترددت كثيرًا قبل كتابة هذه السطور، فهذه هي المرة الأولى التي أكتب فيها عن إنسانٍ انتقل إلى رحمة الله، لكنني في النهاية شعرت أن عدم الكتابة تقصير في حق رجلٍ يستحق الوفاء، فقررت أن أكتب... ولو بعض ما يستحق.

الكتابة عن المرحوم المهندس إبراهيم ليست بالأمر اليسير؛ فمن أي زاوية تبدأ، أو أي ملمح من حياته تتناول، تجد نفسك أمام سيرة ثرية تنطق بالقيم قبل الإنجازات. لم نعرفه يومًا إلا إنسانًا كريم الخلق، دمث الطبع، راقي التعامل. كان يخاطب الجميع بعبارات التقدير والاحترام« *سيادتك»*، «*حضرتك*»، دون تفرقة بين صغير أو كبير، رئيس أو مرؤوس.

امتدت علاقتي به منذ أن التقيته لأول مرة في مشروع قناطر إسنا الجديدة في أبريل 1991. ومنذ اليوم الأول بدا لي أنه شخص مختلف. كان مهندسًا ميكانيكيًا، لكنه في الوقت نفسه من أكثر من تعاملنا معهم إلمامًا بالعقود، في وقتٍ كنا فيه نخوض تجربتنا الأولى مع العقود الدولية. وكان الذراع الأيمن للمرحوم المهندس عبد الحميد الصادق، المهندس المقيم للمشروع، الذي اصطحبه معه من إدارة مشروعات الصرف بأسنا في بداية التنفيذ.

وعلى الرغم من تخصصه الميكانيكي، فإن خبرته في الأعمال المدنية كانت تفوق كثيرين من مهندسي هذا التخصص. وكان له دور بارز في إعداد وتحليل الردود على مطالبات المقاول (مجموعة الشركات الأوروبية المنفذة للمشروع)، ولم يكن دوره شكليًا أو ثانويًا، بل كان أحد الأعمدة الأساسية التي استندت إليها إدارة المشروع في تثبيت موقف المالك تعاقديًا في مواجهة مطالبات معقدة ومتعددة.

وبرزت هنا السمة الأهم في شخصية المرحوم المهندس إبراهيم أبو النجا، وهي قدراته الاستثنائية في مجال العقود الدولية. لم يكن مجرد قارئ لنصوص العقد أو حافظ لبنوده، بل كان محللًا عميقًا لفلسفة التعاقد ذاتها، مدركًا لمقاصد الصياغة وأهدافها، وقادرًا على الربط الدقيق بين مواد العقد المختلفة، حتى تلك التي قد تبدو متباعدة أو متعارضة في ظاهرها.

كنا جميعًا نقرأ مستندات العقد: اتفاقية العقد، الشروط العامة والخاصة، المواصفات، والملاحق... ونعود إليها مرارًا للتأكد والمراجعة. أما هو فكان يتعامل معها باعتبارها منظومة واحدة متكاملة، يقرأها قراءة عقلٍ قانوني بروح مهندس، فيجمع بين الفهم الفني الدقيق والوعي التعاقدي العميق.
لم يكن يستحضر نصوص المواد حفظًا جامدًا، بل فهمًا سياقيًا حيًا، يضع كل مادة في إطارها الصحيح، ويحدد بدقة أيها يحكم الموقف عند الخلاف أو النزاع.

ثم انتقل – رحمه الله – إلى مشروع سحارة السلام أسفل قناة السويس، برفقة المهندس أحمد محمد كرات والمرحوم المهندس عبد الحميد الصادق. وهناك بدأت مرحلة أكثر عمقًا في احتكاكه بالمشروعات الدولية الكبرى، وخاصة في مجال عقود الفيديك، وإدارة المطالبات، وتسوية النزاعات، وكان مشروع سحارة السلام بحق مدرسة حقيقية صقلت خبرته ووسّعت مداركه، وأكدت مكانته كخبير عقود من طراز نادر.

غير أن ذروة عطائه وتجلي خبرته بأوضح صورها كان في مشروع قناطر نجع حمادي الجديدة. ففي هذا المشروع لم يكن فقط خبيرًا في العقود، بل شريكًا حقيقيًا في إدارة المشروع من منظور تعاقدي متكامل. وكان له، بالمشاركة مع الزملاء الأفاضل، دور بالغ الأثر في ضبط العلاقة التعاقدية بين المالك والمقاول، وإدارة الخلافات بحكمة، وتحويل بؤر النزاع المحتملة إلى حلول عملية، بما ساهم في إنجاز المشروع والوصول به إلى موعد الانتهاء دون تأخير يوم واحد، وهو إنجاز نادر في مشروع بهذا الحجم والتعقيد.

وتبقى قضية تحكيم قناطر نجع حمادي شاهدًا تاريخيًا على عمق خبرته وقوة تأثيره. فقد كان المهندس إبراهيم – رحمه الله – الشاهد الوحيد من جانب المالك أمام هيئة التحكيم، في مواجهة ثلاثة من كبار قيادات مجموعة الشركات الأوروبية المنفذة.
وجاءت شهادته نموذجًا فريدًا في الدقة والاتزان، جمعت بين العرض الفني الواضح والتحليل التعاقدي المحكم، دون انفعال أو ادعاء، فخرجت كلماته مقنعة، ومنطقه راسخًا، وحجته مدعومة بالمستندات والنصوص.

وكان لأدائه هذا الأثر الحاسم في تغيير مسار القضية، خاصة بعد أن سبق للجنة فض المنازعات (DAB) أن حكمت لصالح المقاول، مما جعل مهمة التحكيم شديدة الصعوبة.
ورغم ذلك، صدر الحكم النهائي لصالح المالك، وتم استرداد ما يزيد على أربعين مليون جنيه، مع إلزام المقاول بالفوائد وتحمله لثلثي تكاليف التحكيم، في سابقة نادرة بشهادة مستشاري هيئة قضايا الدولة، في نزاع ترفعه الحكومة المصرية ضد شركات أجنبية، وليس العكس كما جرت العادة.

ولا أنسى أبدًا، في ذروة اشتعال القضية وترقب الجميع للحكم، أن قال لي – رحمه الله – وكان ابنه محمد (حفظه الله) في الثانوية العامة آنذاك:
«لو خُيِّرت بين نجاح ابني وكسب القضية، لاخترت الفوز في القضية».
كانت إجابة صادمة في بساطتها، لكنها كاشفة عن معدن هذا الرجل، وعن مدى تفانيه وإخلاصه لقضيته وعمله.

ومعظم الناس قد تختلف أو تتفق معهم، أما هذا الإنسان فكان من الصعب أن تختلف معه، ليس لحدة أو تعصب، بل لأن منطقه كان يبهر، وحجته كانت قوية، ودائمًا ما تسبقها الأمانة وتليها القناعة.

وفي أي اجتماع تُطرح فيه موضوعات تعاقدية، ما إن يبدأ المهندس إبراهيم في الحديث، حتى يُنصت الجميع باهتمام، سواء من جانبنا أو من جانب الشركات المنافسة. كان حديثه بسيطًا في عرضه، قويًا في مضمونه، مسنودًا دائمًا بالدليل والمستند.

وقد أصبح – رحمه الله – محل ثقة الجميع، حتى من الشركات والمقاولين ذوي المصالح المتعارضة. فكان ما يقوله يُقبل لذاته، بينما قد يُرفض إذا صدر من غيره، لإيمان الجميع بأن حديثه نابع من الحرص والأمانة والصالح العام، لا من ادعاء أو مصلحة.

ولا أذكر أنّ مسألةً عُرضت عليه، أو معضلةً طُلبت فيها مشورته، إلا وكان عند حسن الظن؛ حاضر الذهن، واسع الأفق، يُدلي برأيٍ سديد ونصيحةٍ ناصعة تُشيع في النفس الثقة والارتياح.

ولذلك لم يكن غريبًا أن يصبح مرجعًا وحُجة في العقود بوجه عام، والعقود الدولية بوجه خاص، وأن يستعين به المكتب الاستشاري الكبير محرم *باخوم* في إعداد ومراجعة عقوده الدولية في مشروعاته بمنطقة الخليج، حيث كان يتم تجديد إقامته بانتظام، تقديرًا لمكانته واحترامًا لرأيه الذي كان يُحتكم إليه.

وأذكر أيضًا، أثناء تنفيذ مشروع قناطر أسيوط الجديدة، ومع وجود مشكلات تعاقدية بين إدارة المشروع والمقاول، أن اتصلت بي السيدة المهندسة نبيلة بهاء الدين – بناء على طلب السيد المهندس ابراهيم فرج رئيس قطاع الخزانات آنذاك – تطلب رقم هاتف المرحوم المهندس إبراهيم في قطر. وقد علمت لاحقًا أنها تواصلت معه وطلبت معونته لإيجاد حلول لهذه المشكلات، وهو ما كان يعني حضوره إلى مصر.
وقد وافق بالفعل، لكنه طلب مهلة – أظنها شهرًا – التزامًا منه تجاه المكتب الاستشاري المتعاقد معه، لإنهاء ما بيده من أعمال بأمانة واحترام، وهو ما يعكس مرة أخرى أخلاقياته المهنية الرفيعة.

اتذكر رحلته الاخيرة لاسيوط فى نوفمبر 2024 قبل الوفاة باشهر قليلية كان لقاء جميلا مع الزملاء حيث تم تكريمه من الادارة باسيوط وكان متعبا ومظاهر الاجهاد واضحة الا انه لم يشعر احدا بهذا وكان احساسى انه قد تكون المرة الاخيرة التى نراه فيها وانه حضر ليودعنا.

قبل الوفاة بايام قليله اتصل بى وكان فى المستشفى وطلب منى ارقام تليفونات الزملاء كلا من المهندس ناصر عبد الستار والحاج محمد نجيب وكانما يتصل بهما ليودعهما

كلنا كنا ندرك ان النهاية قادمة ولكن لم نكن ندرك ان تكون بهذه السرعة

هناك الكثير والكثير من المواقف والأعمال التي لا يتسع المقام لذكرها.
ولا أظن أن هذه الكلمات، على بساطتها، يمكن أن توفي هذا الرجل حقه، لكنها شهادة واجبة في حق من لم يعرفه، وتأكيدٌ لمن عرفوه أن ما ذُكر ليس إلا القليل من الكثير.

رحم الله المرحوم المهندس إبراهيم أبو النجا، وجعل كل ما قدمه في ميزان حسناته، وبارك في أولاده وأسرته.
وأخص بالذكر ابنه المهندس محمد، وفقه الله للسير على خُطى والده، ومتعه الله بالصحة والستر.

اضافة

طوال اكثر من 35 عاما لم اسنع اى مشكله معه او مع احد الزملاء

اثناء احد الاجتماعات بالقاهرة وبعد اجتماع ساخن مع مسئولى الشركات فشل الاجتماع ولم يتفق الجميع على اجتماع اخر وفى هذا الجو المتوتر وقف المهندس ابراهيم رحمه الله وقال هل الشمس ستشرق غدا ام لا ...اذا نعطى لانفسنا فرصة غدا لاستكمال المناقشات ...وفعلا اتفق الجميع على الاستكمال ..وانقذ المناقشات

.

هناك الكثير والكثير عن مواقفه واعماله فى جميع الاعمال التى شارك فيها والتى لا يتسع المجال لذكرها

اتذكر رحلته الاخيرة لاسيوط فى نوفمبر 2024 قبل وفاته باشهر قليلية وكان متعبا ومظاهر الاجهاد واضحة الا انه لم يشعر احدا بهذا وكان احساسى انه قد تكون المرة الاخيرة التى نراه فيها

قبل الوفاة بايام قليله اتصل بى وكان فى المستشفى وطلب منى ارقام تليفونات الزملاء كلا من المهندس ناصر عبد الستار والحاج محمد نجيب وكانما يتصل بهما ليودعهما

لا اعتقد بهذ الكلمات البسيطة ان اوفى حق هذا الرجل ولذلك كان لزاما على انقل هذه الشهادة لمن لا يعرف المهندس ابراهيم ام من يعرفه فيغلمون انه قليل من كثير

رحم الله المرحوم المهندس ابراهيم ابو النجا وجعل كل ما قام به فى ميزان حسناته وبارك الله فى اولاده واسرته واخص بالذكر ابنه المهندس محمد وفقه الله ليسير على خطى والده ومتعه الله بالصحة والستر .






14 12 2005


14 12 2005


14 12 2005


14 12 2005


14 12 2005


14 12 2005






93 2 8


RGBs Generation
Gathering May2023


JAWS
GLENN FORD


AM10:34 18/JUL/2014


21.03.2017 09:33












لقاء السحاب . يوليو ٢٠٢١


Bistro


21 03 2017 09:33


08.03.2018 11:50




AQUA
2004 4 20


AQUA
2004 4 20


2004 4 20


AQUA
2004 4 20


2004 4 20


RGBs Generation
Gathering May2023






2005 12 15


2005 12 15


2005 12 15






5 12 2006


JEVER
AQUA
28 6 2007


JEVER
28 6 2007


JEVER
Coca-Cola
28 6 2007


20 11 2006


FEB 2 2005


FEB 2 2005


FEB 2 2005


FEB 2 2005


FEB 2 2005


FEB 2 2005


2005 6 6


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


PEPSI
2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


2005 12 13


AQUA
PEPSI
2003 8 25


PEPSI
2003 8 25


PEPSI
fanta
AQUA
2004 3 28


2004 3 28


2005 2 2


2005 2 2


2005 2 2


2005 2 2


14 10 2006


14 10 2006


14 10 2006


نقل سوهاج
14 10 2006


ALUMINIUM HOTEL
14 10 2006


14 10 2006


MAIN COURS
PIZZA
Bistro
FOR DELIVERY
BURGERS
APPETIZERS
Breakfast






BETACAM
3CCD




23/10/2005


23/10/2005




93 2 8





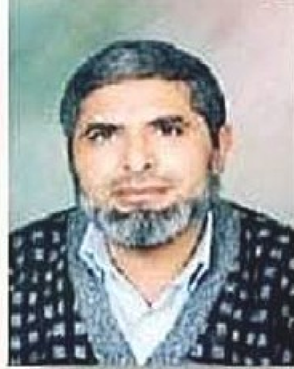


























فريق الإشراف علي انشاء مشروع قناطر نجع حمادي الجديدة ومحطتها الكهرومائية

٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٨